واصبح من الصعب فيه التفريق بين حدود العفوية والوعي في ابعاد آفاق نفسه . واما قصائده فتبدو وكأنها مهر حرون يروض في ميدان ضيق ، يستثيرك في وثباته الخطرة احيانا والرائعة دائما ، وان ما يأسرك فيه هو هذا النبض الحار المتدفق في كل شرايين القصيدة والذي يستحوذ على مشاعر القارىء ووجدانه ببساطته المتناهية واخلاصه العميق . اما موضوعاته ومفرداته فانه يسبغ عليها من فنه وروحه ما يهمها معاني واخيلة لم تكن تخطر لنا على بال .

وديوانه الرابع « آخر الليل » الذي صدر بعد عام ١٩٦٧ اشبه عندي ببيارة برتقال كثيرة الظلال والثمار ، تنام على اسيجتها ازرار الورد التي تكسو هيبتها مسحة من جمال لطيف . فالصور خصبة مضيئة ، والرموز مكثفة الا انها غير مستعصية ، يشعر القارىء بانها كانت في ضميره وعلى لسانه من زمان فاتى محمود ونطق بها . يسير الوجدان والخيال في رحاب القصيدة عروسان الى هيكل الفكر . وبين ما يرمز اليه « آخر الليل » ومدلوله علاقة متينة ، اذ تشعر باصابع الفجر الوردية تتسلل اليك من كوى الظلام الدامس فتبعث في النفس الامل وتعزز العلاقة بين النار الخالدة ورماد الاجيال.

اما مجموعته الاخيرة « العصافير تموت في الجليل » فهي تدور حول تعرية القاتل الذي يسير ذارفا الدموع في جنازة الضحية التي اجهز عليها ليلا بينما آثار دمائها باقية على حصباء الوادي تصرخ في آذان من لهم آذان للسماع . انها قصة وطن اختار الموت ليدلل به امام العالم على جدارته بالحياة .

ان ما يميز شعر محمود هو التحامه بقضية الدفاع عن الوطن وعدم انفصاله عن مهمات الحركة الثورية الطامحة بممارسة تأثيرها في الجماهير ، يرفده في ذلك خيال خصب ولقطات جارحة تنعكس في قصائده قلقا فنيا له مذاق السكر المر . ان الرمز عنده يمنح القصيدة مزيدا من الريش حتى تزحم الاجواء بمزيد من الصمود ، « وان الغموض عنده يشبه السحابة الرقيقة الناتجة عن علاقة الشمس بالارض وليس الغموض الناتج عن وداع الشمس للارض » .

ان شعره عملية تصعيد لرفض الواقع ومما يساعده في ذلك هو وضوح النبرة وقوتها المستمدة من كون هذا الشعر يكتب على ارض يعايش الشاعر عدوه عليها ويراه عاريا بـ مكياج . انه عدو محدد المعالم ، عدو خارجي يعبيء له الشاعر كل طاقاته النفسية والمعنو ويلوذ بالتاريخ والاسطورة يستلهمهما الصمو والمقاومة .

ولقد تمكن شعره ، بما يملك من عناصر الجما والمضامين التقدمية الانسانية ، ان يحلق ف آفاق عالمية رحيبة ، فترجمت اشعاره الى عـ لغات اجنبية حاملة على اجنحتها القضية والح الفلسطيني الى شفاه كثيرة وقلوب كثيرة .

وفي المؤتمر الرابع للكتاب الافرواسيويين ف نيودلهي الذي اجتمع بين ١٧ – ٢٠ نوفمبـ ١٩٧٠ اعربت الهند ، حيث انعقد المؤتمر عـ ارضها ، عن تقديرها للادب والادباء ، عندمـ جاءت رئيسة وزرائها السيدة انديرا غانـد لتسلم جائزة اللوتس للفائزين بها عن عـ ١٩٦٩ . وكان من بينهم محمود .

وقد القى كلمة في المؤتمر جاء فيهـا : « الصهيونية في الممارسة اعتمدت على شعاري لتحقيق اهدافها ، احتلال الارض واحتلال العمل وهكذا تزاوج منذ البداية جانبا الاضطهاد الل يتعرض لـه الانسان العربي في اسرائيـل الاضطهاد القومي والاضطهاد الطبقي » .

« لا ، ليست الجائزة التي منحتموني اياهـ امس باقة زهر على قبر ضائع ولكنها باقة ز لميلاد شعبي المتجدد » .

ويقول عن جائزة اللوتس : « لا اعرف اذا كنـ استحق جائزة اللوتس فعلا . ولكني ارحب بامتنان وفرح . اني ارى فيها عطفا ادبيا عـ قضيتي وتشجيعا على الاستمرار في طريقي وان ما يدنيفني في الجائزة هو المسؤوليـ الجديدة التي تلقيها علي » .

ح. ق.